مستقبل الإرهاب وجماعات العنف بعد انحسار التهديد الداعشي

منى مصطفى محمد
رئيس التحرير التنفيذي - الموقع العربي
لمركز الأبحاث المتقدمة بأبو ظبى

أدت الهزيمة الميدانية لتنظيم داعش وانحسار سيطرته على معاقله الرئيسية في سوريا والعراق إلى تراجع ملحوظ في كثافة عمليات التنظيمات الإرهابية خلال العام الجاري على امتداد المنطقة العربية، ولقد توازى ذلك مع انهيار سيطرة التنظيمات الإرهابية على مدينة درنة الليبية وتمكن الجيش الوطني الليبي من استعادة السيطرة عليها واستعادة قوات الأمن العراقية السيطرة على المناطق الحدودية.

ولم يكن الانحسار الداعشي والتراجع في عدد العمليات الإرهابية سوى تغير مرحلي في المشهد الإرهابي في المنطقة العربية التي شهدت على مدار العقدين الماضيين تغيرات متلاحقة لنشاط وخريطة انتشار التنظيمات الإرهابية وجماعات العنف المُسلحة، وشهدت مرحلة "ما بعد داعش" صعوداً في أنشطة الميليشيات المُسلحة وعصابات التهريب وتشكل تحالفات إرهابية عابرة للحدود داخل المنطقة العربية وتزايد نشاط "جماعات العنف الهجينة" بالإضافة لتمكن فروع تنظيم القاعدة من انتزاع صدارة التنظيمات الإرهابية.

وارتبط ذلك بحركة كثيفة لانتقال المقاتلين العائدين إلى بعض الدول العربية، وهو ما أدى لتصاعد أنشطة الجماعات الإرهابية في شمال وغرب أفريقيا والصومال

بالإضافة لانتقال تهديدات الإرهاب إلى الأردن والمملكة العربية السعودية في مؤشر على وجود خريطة جديدة للإرهاب في المنطقة العربية قد تتشكل خلال المرحلة الراهنة.

وفي هذا الإطار، تركز هذه الورقة على رصد السياقات التي صاحبت انحسار تنظيم داعش وملامح التراجع في أنشطة الجماعات الإرهابية والاتجاهات الصاعدة لأنشطة وانتشار الجماعات الإرهابية في المنطقة العربية.

أولاً: سياقات انحسار تنظيم داعش

على الرغم من فقدان تنظيم داعش السيطرة على معاقله الرئيسية في سوريا والعراق بعد العمليات العسكرية المتزامنة ضد مناطق تمركز التنظيم في الموصل والرقة ودير الزور، إلا أن التنظيم لم ينتهي تماماً، فلقد تخلى التنظيم عن استراتيجية تأسيس دويلات تتبع التنظيم وتخضع لإدارته بسبب تسببها في انكشاف التنظيم ميدانياً، وبات داعش يركز على الانتشار في مناطق متباعدة والتخفي وتنفيذ عمليات إرهابية مفاجئة لإثبات وجوده.

وفي السياق ذاته، أدى انحسار مركز تنظيم داعش إلى تصاعد وزن وتأثير الجماعات والتنظيمات الفرعية خارج سوريا والعراق التي أعلنت ولاءها للتنظيم في فترات سابقة واعتبرها داعش ولايات تابعة لدويلته، واتجه بعضها لتصعيد عملياته الإرهابية بقوة في محاولة لشغل مكانة مركز التنظيم أو انتزاع القيادة، واتجه آخرين للانفصال عن التنظيم أو التحالف مع المنافس التقليدي لداعش وهو تنظيم القاعدة في خضم انشقاقات متصاعدة وصراعات تنظيمية حادة في صفوف فروع داعش في منطقة الشرق الأوسط، وفي هذا الصدد يمكن القول أن السياقات التي صاحبت انحسار تنظيم داعش تمثلت أهم معالمها فيما يلي :

١- <u>سقوط القيادات الرئيسية</u>: ركزت هجمات الولايات المتحدة والتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب خلال العامين الماضيين على تصفية واستهداف العناصر الرئيسية بتنظيم داعش في إطار تطبيق استراتيجية "قطع الرؤوس (Decapitation)".

وتستند عمليات تصفية القيادات إلى افتراض مفاده أن تنظيم داعش سيفقد قدرته على الحركة بعد سقوط قياداته الرئيسية بسبب هرمية وهيراركية مركز التنظيم وامتلاك القيادات سلطة دينية وعقائدية للشرعية تمنع مسائلتهم وتكفل لهم الطاعة المطلقة من جانب تابعيهم ومن ثم يؤدي استهدافهم لتدمير التنظيمات الإرهابية تلقائياً، بالإضافة إلى استحواذ القيادات على المعلومات بحيث يؤدي استهدافهم للوصول لمعلومات مهمة حول هيكل التنظيم الإرهابي وعناصره ومصادر تمويله ومخططاته العسكرية(١)

وفي هذا الإطار، تمكنت غارات التحالف الدولي من قتل تركي البنعلي الملقب بأبو همام الأثري في يونيو ٢٠١٧ وهو ضمن القيادات الشرعية الرئيسية للتنظيم ومن أبرز عناصره الرئيسية، وتمكنت فصائل مسلحة سورية من تصفية حجي بكر عضو المجلس العسكري لداعش، وسقط أيضاً رئيس المجلس العسكري للتنظيم في عملية نفذتها قوات الشرطة العراقية وكذلك عبد الباسط غيض قائد العمليات العسكرية لداعش في العراق (٢) .

وامتدت عمليات التصفية إلى القيادات الوسطى بالتنظيم، حيث تمكنت غارات التحالف الدولي على مناطق تمركز التنظيم بالعراق في مايو ٢٠١٧ من قتل طاهر الجابورى القيادي بفصيل "جيش دابق"، وسليمان الراشدي مسؤول الدعم اللوجيستي بالموصل ودريد عويد مسؤول التجنيد في فصيل أشبال الخلافة وعذاب الله عيدان مسؤول استقبال المقاتلين الأجانب بالتنظيم(٣)، كما لقى سفيان مكوح القيادي الداعشي المنتمي للجنسية البلجيكية والمخطط الرئيسي للعمليات الإرهابية التابعة للتنظيم في السويد مصرعه في هجوم لقوات التحالف في يونيو ٢٠١٨ (٤).

٢- <u>تدمير مركز التنظيم</u>: تمكنت العمليات المتزامنة على مناطق تمركز داعش في سوريا والعراق إلى تصدع هيكل التنظيم ومركزه الرئيسي مع فقدانه السيطرة الميدانية على مناطق تمركزه في الموصل وتلعفر والرقة ودير الزور وفقدانه نقاط العبور الرئيسية بين سوريا والعراق مما تسبب في قطع خطوط الإمداد بين الكتلتين الرئيسيتين لداعش في سوريا والعراق(٥).

وتعرضت المؤسسات التابعة للتنظيم التي كانت تدير المناطق الخاضعة لسيطرته في إطار الدويلة التي زعم التنظيم تأسيسها في سوريا والعراق لانهيار كامل خاصةً وأنها تسببت في انكشاف التنظيم وسهولة استهدافه ميدانياً والقضاء على قياداته وكوادره الرئيسية وهو ما أدى إلى عودة خلايا التنظيم للنموذج العنقودي (Cluster Model) والذي يقوم على تفكيك بنية التنظيم الإرهابي عمداً إلى خلايا ومجموعات محدودة العدد ترتبط بعلاقات مع المركز وتتمتع بمرونة في الحركة وتقوم بتنفيذ عمليات خاطفة تتشابه مع حروب العصابات تجنباً لخوض معارك عسكرية نظامية ضد القوات العسكرية والأمنية(٦).

وترتب على ذلك فقدان التنظيم السمة الأساسية التي تميز بها عن الجماعات الإرهابية التابعة للقاعدة والتي كان يركز عليها في الدعاية الإعلامية الخاصة به، وهي قدرته على الانتصار في مواجهات عسكرية مباشرة مع القوات الأمنية وانتزاع السيطرة الميدانية على مناطق تابعة للدول التي يتمركز بها في سوريا والعراق، وهو ما أدى لتراجع قدرة التنظيم على استقطاب المقاتلين.

٣- انتشار الانقسامات التنظيمية: تعرض تنظيم داعش لانشقاقات متعددة في صفوفه عقب هزيمته الميدانية في سوريا والعراق، إذ أن قوام تماسك التنظيم الرئيسي كان قدرته على التمدد والحفاظ على السيطرة الميدانية وتحقيق مكاسب مالية ومعنوية للمقاتلين المنتمين إليه، وهو ما جعل انهيار التنظيم تحت وطأة الضربات المتتالية التي تعرض لها في العراق وسوريا بمثابة نقطة تحول محورية في قدرته على الحفاظ على تماسكه.

ففي ديسمبر ٢٠١٧، نشرت مجلة "فورين أفيرز" تقريراً عن وجود انقسامات دامية في صفوف تنظيم داعش في ظل صعود تيارات شديدة التطرف (Ultra-Extremist) وتمردها على التنظيم فكرياً ومن بينها التيار التابع للقيادي السابق بالتنظيم "أحمد الحازمي" الذي قام بتكفير عناصر وقيادات تنظيم داعش والقاعدة والفصائل التابعة لهم في إطار إدعائه بأن "الأصل في الناس الكفر" وأن أي شخص لا

يتبع الفصيل التابع له يعد "كافراً" بما فيهم قيادات داعش(٧).

أدى ذلك لتنفيذ داعش سلسلة إعدامات متتابعة بحق العناصر التي قامت بالانشقاق على التنظيم ومقاتله الفصائل التي تمردت عليه في محاولة لاستعادة التماسك، إلا أن امتداد الانقسامات والتمرد إلى فروع التنظيم خارج سوريا والعراق جعل من محاولات داعش رأب الصدع في صفوفه بالقوة أمراً غير ممكن عملياً خاصة في ظل الحصار المشدد الذي تعرضت له الجيوب الميدانية التي لا يتحصن بها التنظيم(٨).

٤- أفول الإعلام الداعشي: ارتبط صعود داعش بتمكن التنظيم من استغلال وسائل التواصل الاجتماعي بصورة غير مسبوقة اعتماداً على الدعاية الموجهة ورفع شعارات "إقامة الخلافة"، وفي هذا الصدد أكد تقرير معهد الشرق الأوسط لدراسات الإعلام بواشنطن في أبريل ٢٠١٦ أن داعش تمكن من صناعة صورة جذابة عن القتال في سوريا والعراق بالتركيز على قدرة كوادره على ممارسة حياتهم العادية مثل استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة والإفادة من بعض المزايا مثل غنائم الحرب وتيسيرات الزواج وإمدادات الطعام والسيارات الخاصة فضلاً عن التركيز على تصوير لحظات تلقائية تتضمن أنشطة اجتماعية عفوية جذابة ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وانستجرام ويوتيوب(٩).

تعرضت هذه الدعاية للتآكل عقب هزائم التنظيم المتتالية وتقهقره ميدانياً في المواجهات العسكرية، إذ لم تعد الحواضن الآمنة التي يسيطر عليها التنظيم قائمة وباتت عناصر التنظيم وكوادره تخضع لمطارده مكثفة في مناطق تمركزه الرئيسية في سوريا والعراق وتسعى لإيجاد بؤر بديلة للتخفي من الملاحقات الأمنية، وركزت قوات الأمن العراقية والفصائل المسلحة التي حاربت داعش في سوريا على تصوير عمليات ضبط قيادات وكوادر داعش واستسلامهم عقب هزيمتهم في المعارك لتدمير الصورة الذهنية عن التنظيم والدعاية الافتراضية التي كان يتم بثها عنه على مدار الأعوام السابقة على سقوطه(١٠).

٥- انحسار الدعم المالي واللوجستي: ارتبطت هزيمة داعش بتشديد الضغوط على الأطراف الخارجية الداعمة للتنظيم، إذ أن الضغوط الأمريكية والدولية المشددة على تركيا قد دفعتها لتشديد إجراءات تأمين الحدود ووقف تدفقات السلاح والمتطوعين عبر الحدود المشتركة مع سوريا(١١).

وتعرضت مصادر تمويل التنظيم وفروعه في المنطقة العربية لتراجع حاد بعد الإجراءات التي اتخذتها الدول العربية بحق الدول الراعية للإرهاب والكشف عن عمليات التمويل التي قامت بها بعض الدول مثل قطر لفروع القاعدة وداعش في اليمن والعراق وسوريا وليبيا، وتشديد المجتمع الدولي الرقابة على تدفقات التمويل العابرة للحدود(١٢).

وينطبق ذات الأمر على عمليات تهريب النفط والآثار والبضائع التي كان يديرها داعش عبر الحدود التركية – السورية والتي لم تتصدى لها أنقرة سوى بعد انتقادات مباشرة من جانب الدول الغربية والكشف عن استفادة داعش بصورة مباشرة من عمليات التهريب.

أما مصادر التمويل الذاتية التي كانت ضمن العوامل الرئيسية لاستمرار التنظيم فقد تعرضت لضربة قاصمة مع تفكك بنية التنظيم وفقدانه المناطق التي كان يفرض عليها ضرائب ورسوم يستفيد منها في دعم أنشطته بالإضافة لفقدانه السيطرة على المعابر الحدودية بين سوريا والعراق التي كان يستغلها في عمليات التهريب غير المشروعة للسلع والبضائع(١٣).

ثانياً: تراجع تهديدات الإرهاب بالمنطقة العربية

شهدت التهديدات الإرهابية على المستوى العالمي تراجعاً ملحوظاً بعد تصدع تنظيم داعش بالمقارنة بالأعوام الماضية التي اتسمت بارتفاع مكثف في عمليات الإرهاب على امتداد المنطقة بسبب نشاط فروع داعش التي حظيت بدعم مادي ولوجستي متواصل من مركز التنظيم.

فلقد كشف تقرير "الإرهاب العالمي في عام ٢٠١٧" الصادر في مطلع عام

٢٠١٨ عن التحالف الوطني لدراسة الإرهاب والاستجابات للإرهاب" التابع لجامعة ميريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية عن تراجع عدد الهجمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧ بنسبة ٣٨% ليصل إلى ٣٧٨٠ هجوماً خلال ٢٠١٧ وتراجع عدد القتلى الذين سقطوا في هذه الهجمات بنسبة ٤٤% خلال ذات الفترة ليصل إلى ١٠٨١٩ قتيلاً(١٤).

وتوصل تقرير "مقياس الهجمات الإرهابية العالمي" الصادر عن مؤسسة "آي إتش إس جانز" للاستشارات الأمنية والعسكرية الصادر في أغسطس ٢٠١٨ عن وجود تراجع حاد في هجمات التنظيمات الإرهابية خلال الفترة المنقضية من عام ٢٠١٨ فلقد تراجع متوسط عدد الهجمات اليومية للتنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط من ٢٦,٦ هجوماً يومياً في المتوسط في يوليو ٢٠١٧ إلى ١٥,٥ هجوماً يومياً في يوليو ٢٠١٨ بنسبة تراجع تقدر بحوالي ٤١,٧% خلال هذه الفترة(١٥).

وأشار التقرير إلى وجود تراجع ملحوظ في عدد عمليات التنظيمات الإرهابية في سوريا والعراق تحديداً خاصة بعد انحسار سيطرة تنظيم داعش، وعلى سبيل المثال أشار التقرير إلى أن عدد العمليات الإرهابية في العراق قد واصل اتجاه التراجع على مدار العام ليتراجع من ١٢٩ هجوماً في يونيو ٢٠١٨ إلى ٦٥ هجوماً فقط في يوليو ٢٠١٨ بنسبة انخفاض تصل إلى ٤٩,٦%، كما تراجع عدد ضحايا الهجمات خلال هذه الفترة من ٨١ إلى ٤٩ فرد بنسبة انخفاض تقارب ٣٩,٥%(١٦).

وينطبق اتجاه التراجع على ليبيا التي شهدت انحساراً في كثافة عمليات التنظيمات الإرهابية خلال شهري يونيو ويوليو ٢٠١٨ بنسبة تصل إلى ١٣,٦% وانحساراً تاماً في أنشطة جماعات ولاية برقة وولاية فزان التابعتين لتنظيم داعش وقوات حماية درنة المتطرفة، ويرتبط ذلك بتمكن الجيش الوطني الليبي في يونيو ٢٠١٨ من استعادة السيطرة على مدينة درنة الساحلية بعد خمس سنوات من سيطرة التنظيمات الإرهابية والميليشيات المُسلحة عليها وتقهقر هذه التنظيمات إلى مناطق

طرفية بالمدينة تتعرض لحصار من جانب الجيش الوطني الليبي(١٧).

وتمكنت مصر من تحقيق انتصار حاسم على الجماعات الإرهابية في شبه جزيرة سيناء خلال العملية الشاملة "سيناء ٢٠١٨" التي أطلقتها مصر في فبراير ٢٠١٨، حيث تمكنت القوات المُسلحة المصرية وقوات الشرطة من ضبط عدد كبير من العناصر الإرهابية وتدمير مناطق اختبائهم بالإضافة للتصدي لعمليات تهريب الأسلحة عبر الحدود.

وأكدت تصريحات المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة المصرية تامر الرفاعي في ٢٦ يوليو ٢٠١٨ على تمكن القوات المسلحة منذ بدء العملية الشاملة في فبراير ٢٠١٨ من قتل أكثر من ٣٢١ عنصراً إرهابياً ومصادرة ما يزيد على ١٠٠٠ عبوة متفجرة بالإضافة لقطع خطوط إمداد الأسلحة للتنظيمات الإرهابية وتصفية عدد كبير من القيادات التكفيرية والكشف عن مخابئهم في شمال سيناء(١٨) .

ولقد انعكست هذه التحولات على الاستراتيجيات العسكرية لبعض الدول الغربية بحيث تراجعت أولوية التهديدات الإرهابية لديها بعد استمرار اتجاهات التراجع في عملياتها على مدار العام الجاري، حيث قامت وزارة الدفاع الأمريكية بتحديث استراتيجية الدفاع الأمريكية في يناير ٢٠١٨ عبر وضع التهديدات العسكرية من جانب روسيا والصين في صدارة أولوياتها في مقابل تراجع مكانة التهديدات الإرهابية في تراتبية التهديدات التي تواجهها الولايات المتحدة(١٩).

وفي مايو ٢٠١٨، ناقش وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس مع القيادات العسكرية لقوات العمليات الخاصة في القارة الأفريقية المسؤولة عن مكافحة الإرهاب مدى إمكانية تقليل قوات مكافحة الإرهاب الأمريكية المتمركزة في أفريقيا إلى النصف خلال السنوات الثلاث المقبلة وقيامهم بتولي مهام بديلة اتساقاً مع التغيير في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية(٢٠) .

وأعلنت وزيرة الأمن الداخلي الأمريكية "كريستين نيلسن" في مطلع سبتمبر ٢٠١٨ عن إعداد الإدارة استراتيجية جديدة لمكافحة الإرهاب تشمل إعادة هيكلة مهام

الوزارة من مكافحة الإرهاب وأنشطة الجماعات المتطرفة إلى التصدي لتهديدات اختراق بعض الدول للداخل الأمريكي مثل الصين وإيران وكوريا الشمالية وروسيا في ظل تواصل التحقيقات في التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ٢٠١٦ وتوظيف الجماعات الإجرامية المنظمة من جانب بعض الجهات الخارجية، وهو ما يعكس وجود إدراك متصاعد لدى المؤسسات الأمنية والعسكرية الأمريكية بتراجع حدة تهديدات الإرهاب للداخل الأمريكي(٢١).

ثالثًا: تحولات الإرهاب في المنطقة العربية

على الرغم من التراجع الملحوظ في أنشطة التنظيمات الإرهابية في المنطقة العربية خلال عام ٢٠١٨، إلا أن ذلك لا يعني نهاية الإرهاب كظاهرة إقليمية بصورة كاملة، إذ شهدت التنظيمات الإرهابية في المنطقة تحولات جوهرية في بنيتها التنظيمية وعملياتها وأنشطتها، وفي هذا الإطار تمثلت أهم اتجاهات التغير في المشهد الإرهابي بالمنطقة العربية فيما يلي:

١- صدارة تنظيم القاعدة: أدى تراجع نشاط تنظيم داعش وتفكك بنيته التنظيمية لتصدر تنظيم القاعدة لخريطة الإرهاب في المنطقة العربية نتيجة تصاعد نشاط فروعه عبر الإقليم وتمكنه من تكوين تحالفات مع جماعات متطرفة وميليشيات مُسلحة وعصابات للتهريب في مناطق انتشاره، وهو ما يجعل خلايا وفروع التنظيم في صدارة التهديدات الأمنية التي تواجهها الدول العربية خلال المرحلة المقبلة (٢٢).

وعلى نقيض داعش، لا تسعى فروع تنظيم القاعدة للسيطرة على أقاليم محددة وإعلان دويلات تخضع لسيطرتها بهدف الحفاظ على التنظيم من استهداف المؤسسات الأمنية وإنما تتبع نموذج حرب العصابات والمواجهات غير المتماثلة وتقوم بتنفيذ عمليات إرهابية خاطفة ومفاجئة على فترات متقطعة دون الانخراط في مواجهات مباشرة مع القوات الأمنية والعسكرية.

وتتسم العلاقة بين مركز تنظيم القاعدة وفروعه في الأقاليم المختلفة

باللامركزية والمرونة وتقتصر في بعض الأحيان على إعلان الفروع والخلايا ولأنها للتنظيم واتباع النهج الفكري الخاص به، وهو ما يزيد من قدرة التنظيم على الانتشار العابر للحدود(٢٣).

وفي هذا الإطار، شهد حضور القاعدة في المنطقة العربية تصاعداً مضطرداً عبر توسيع قاعدة التنظيمات الموالية له في ليبيا ومالي وموريتانيا واليمن، كما قام التنظيم باستقطاب العناصر الداعشية العائدة من سوريا والعراق في منطقة المغرب العربي، وفي المقابل فإن مركز التنظيم لا يزال يتسم بالضعف وفقدان القيادات المؤثرة وعدم قدرته على تأسيس علاقات وثيقة مع فروعه بحيث انحسر دور المركز ولم يعد يتجاوز الأبعاد العقائدية(٢٤).

٢- صعود التحالفات العابرة للحدود: سعت الجماعات الإرهابية في المنطقة العربية لمواجهة الضغوط الأمنية المتصاعدة والحصار المفروض على أنشطتها عبر تشكيل تحالفات عابرة للحدود بهدف إيجاد مساحات أوسع للحركة وحشد الموارد للحفاظ على بقائها.

وتعد جماعة نصرة الإسلام والمسلمين نموذجاً على هذه التحالفات العابرة للحدود، إذ تشكلت هذه الجماعة في مارس ٢٠١٧ عقب اندماج أربعة تنظيمات إرهابية في شمال أفريقيا، وكان الإعلان عن تشكل هذه الجماعة العابرة للحدود من جانب إياد أغ غالي أمير جماعة أنصار الدين، وجمال عكاشة أمير جهة الصحراء ضمن القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، ومحمد كوفا أمير جبهة تحرير ماسينا والحسن الأنصاري وهو مساعد مختار بلمختار أمير تنظيم المرابطون وأبو عبد الرحمن الصنهاجي قاضي القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي(٢٥).

وتبنى التنظيم نهج القاعدة وأعلنوا مبايعتهم لأيمن الظواهري زعيم التنظيم وأبو مصعب عبد الودود أمير تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وتم تعيين إياد أغ غالي أميراً للتنظيم، وعلى الرغم من ارتباط نشاط التنظيم بالعمليات الإرهابية في مالي إلا أنه خلاياه تنتشر في جنوب غرب ليبيا استغلالاً لحالة الفراغ الأمني في هذه

المنطقة وتقوم بتوظيفها كقاعدة انطلاق في هجماتها على دول الجوار في إطار الترابط بين الجماعات الإرهابية في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء في أفريقيا(٢٦).

وينطبق ذات الأمر على جماعة أنصار الشريعة في ليبيا التي أعلنت عن حل ذاتها في مايو ٢٠١٧، حيث أشارت دراسة آرون زيلين التي نشرها معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى في يناير ٢٠١٨ إلى ارتباط تنظيم أنصار الشريعة بعلاقات تنظيمية مع جماعة التوحيد والجهاد وجماعة أنصار الدين التابعتين لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي مما عزز من الارتباط بين جماعات الإرهاب في شمال وغرب أفريقيا وإدارة تدفقات المقاتلين الأجانب إلى ليبيا التي باتت مرتكزاً إقليمياً للمقاتلين القادمين من تونس وتشاد والسودان والسنغال والجزائر ومصر(٢٧).

٣- إعادة هيكلة التنظيمات الإرهابية: عمدت بعض التنظيمات الإرهابية للتكيف مع البيئة الأمنية الضاغطة عبر تعزيز المرونة والقدرة على الحركة، ففي ٢٨ يوليو ٢٠١٦ أعلن زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني عن حل جبهة النصرة وإعادة تشكيل الجماعات تحت مُسمى "جبهة فتح الشام"، كما أكد فك الارتباط بتنظيم القاعدة وعدم وجود أي علاقة للتنظيم الجديد مع جهات خارجية، بهدف خفض حدة الضغوط على التنظيم بعد إدراجه على قوائم الإرهاب في عدد كبير من دول العالم(٢٨).

ولقد تغيرت البنية التنظيمية للنصرة مجدداً في ٢٨ يناير ٢٠١٧ بالإعلان عن الاندماج بين تنظيمات "جبهة فتح الشام" وحركة نور الدين زنكي" و "لواء الحق" و"جبهة أنصار الدين" وجيش السنة" وتشكيل "جبهة تحرير الشام" بقيادة أبو جابر هاشم الشيخ(٢٩) .

وفي ذات السياق، أعلن تنظيم "أنصار الشريعة" في ليبيا المرتبط بالقاعدة عن حل التنظيم في ٢٧ مايو ٢٠١٧، وهو ما يرجع إلى تراجع نشاط مركز التنظيم وانحساره بعد سيطرة قوات الجيش الوطني الليبي على بنغازي ومقتل عن مقتل زعيم التنظيم محمد الزهاوي في نهاية ٢٠١٤ وعدم تمكن القائد الجديد للتنظيم أبو خالد

المدني من الحفاظ على تماسك التنظيم وقدرته على التجنيد وحشد الموارد المالية(٣٠).

وتمثل الهدف الأساسي من الإعلان عن حل التنظيم في إتاحة حرية أكبر لحركة الخلايا والجماعات الفرعية المتصلة به، والالتفاف حول الحصار الميداني الذي فرضه الجيش الليبي على مناطق تمركز التنظيم، فالإعلان عن حل التنظيم لم يكن يعني نهايته أو خروجه من المشهد وإنما تفكيك بنية المركز وصعود دور وعمليات الأطراف والخلايا التابعة للتنظيم(٣١).

٤- تزايد تهديدات "جماعات العنف الهجينة": ترتب على انهيار بنية تنظيم داعش إلى تصاعد تهديدات المقاتلين العائدين من سوريا والعراق وانتشار العناصر والكوادر المتطرفة التي كانت تابعة للتنظيم سابقاً في مناطق متفرقة ومحاولتها تأسيس جماعات جديدة والبحث عن بؤر بديلة للتمركز، وهو ما أدى لاستقطاب بعض الميليشيات المسلحة والفاعلين المسلحين من غير الدول للكوادر التي انفصلت عن داعش وتشكيل جماعات هجينة (Hybrid Groups) تستهدف المؤسسات الأمنية والعسكرية في بعض الدول العربية.

ويعد تنظيم "الرايات البيضاء" الذي تصاعدت أنشطته في العراق منذ فبراير ٢٠١٨ نموذجاً على التنظيمات المُسلحة الهجينة، إذ يتكون التنظيم من عدة خلايا من عناصر تنظيم داعش وبعض الكوادر الكردية السابقة وأعضاء حزب البعث السابق، تتمركز في المناطق الجبلية الكردية خاصة في تلال "حمرين" وتنتشر في محافظات ديالي وصلاح الدين وكركوك.

ويجمع عناصر التنظيم الرغبة في الانتقام من قوات الأمن العراقية وميليشيات الحشد الشعبي الشيعية المرتبطة بإيران بالإضافة للاستفادة المادية من التدفقات النفطية التي تمر عبر الطريق الواصل بين كركوك وإيران(٣٢).

ويتشابه هذا التنظيم مع "داعش" في بعض التكتيكات الميدانية واستهدافه لقوات الشرطة والجيش إلا أن قدراته العسكرية لا تزال محدودة، إذ يتراوح عدد عناصره بين

٥٠٠ و١٢٠٠ مقاتل وفقاً للتقديرات المتفاوتة، كما أن تسليحه يقتصر على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وبعض قاذفات الهاون، ويتمثل التهديد الأساسي لهذا التنظيم في استهدافه للناقلات النفطية التي تمر من كركوك عبر الحدود العراقية – الإيرانية كي يتم تكريرها في مصافي التكرير في "كرمانشاه" الإيرانية وهو ما دفع السلطات العراقية لبدء عملية عسكرية واسعة النطاق بمشاركة الحشد الشعبي في ٧ فبراير ٢٠١٨ للقضاء على التنظيم(٣٣).

وتتداخل في إطار أنشطة التنظيمات الهجينة أنشطة الإرهاب والجريمة بحيث يصعب الفصل بينها نتيجة التداخل بين أنشطة الجماعات الإرهابية وتنظيمات الجريمة المنظمة، وهوما يستدل عليه بالتحالف الوثيق بين الجماعات الإرهابية وعصابات التهريب العابرة للحدود التي تتخذ من ليبيا منطقة تمركز إقليمية وخاصة شبكات الاتجار في البشر التي تقوم بإدارة عمليات الهجرة غير الشرعية والاختطاف مقابل فدية والاتجار في الرقيق، حيث كشفت تقارير منظمة الهجرة الدولية عن وجود أسواق لهذه التجارة غير المشروعة في بعض المدن الليبية التي يقع ضحية لها المهاجرون الأفارقة(٣٤).

٥- تغير خريطة نشاط التنظيمات الإرهابية: توازى مع تراجع نشاط التنظيمات الإرهابية في بؤر تمركزها التقليدية في سوريا والعراق، تغير خريطة عمليات التنظيمات الإرهابية وبداية صعود مناطق بديلة للتمركز.

فلقد كشف تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز في ٦ يوليو ٢٠١٨ بعنوان " داعش ربما تراجعت لكن تهديدات الإرهاب العالمي لا تزال تتمدد"، أن التهديدات الإرهابية انتقلت لمناطق بديلة ودول في مناطق جغرافية تعد ضمن الامتدادات الإقليمية لمناطق التمركز التقليدية للإرهاب مثل موزمبيق والكونغو الديمقراطية، ففي شمال موزبيق تصاعدت عمليات جماعة "السنة السواحيلية" في إقليم "كابو دلجادو" على الحدود مع تنزانيا، وترتبط الجماعة بعلاقات وثيقة مع جماعة شباب المجاهدين في الصومال وتحاول محاكاة تكتيكاتها الميدانية(٣٥).

وفي مقابل انحسار أنشطة تنظيم داعش، فإن عمليات حركة شباب المجاهدين قد تصاعدت بصورة غير مسبوقة وباتت تستهدف بكثافة المؤسسات الأمنية والعسكرية في العاصمة مقديشيو، وقبيل نهاية أغسطس ٢٠١٨ نفذت الحركة عملية إرهابية استهدفت اغتيال نائب وزير الدفاع الصومالي عبد الله علاد روبلي(٣٦)، كما تعرض القصر الرئاسي في الصومال لهجوم بسيارتين مفخختين في منتصف يوليو ٢٠١٨ (٣٧)، وهو الهجوم الذي سبقه استهداف عملية إرهابية لمقر وزارة الداخلية في مطلع ذات الشهر ومحاولة اغتيال رئيس إقليم شبيلي السفلى محمد أحمد بري في ٣٠ يونيو ٢٠١٨ عبر تفجير لغم أرضي عن بعد(٣٨) .

وفي سياق آخر، تصاعدت التهديدات الإرهابية في الأردن عقب استهداف قوات الأمن الأردنية خلال عمليات ملاحقة "خلية إرهابية" في مدينة السلط شمال غرب العاصمة مما أسفر عن مقتل ٤ من عناصر الأمن العام في أغسطس ٢٠١٨(٣٩).

وكشفت تحقيقات السلطات الأمنية الأردنية مع "خلية الفحيص الإرهابية" التي تم ضبطها في ١٣ سبتمبر ٢٠١٨ عن وجود مخططات للخلية التابعة لداعش لتنفيذ عملية إرهابية ضد مواقع عسكرية أردنية باستخدام درونز يمكنها حمل متفجرات (٤٠).

وتعرضت المملكة العربية السعودية لهجوم إرهابي في ١٩ أبريل ٢٠١٨ استهدف نقطة تفتيش أمنية على طريق عرقوب في منطقة عسير، حيث أطلق ثلاثة إرهابيين النار على قوات الأمن مما تسبب في استشهاد ثلاثة من رجال الأمن(٤١)، ويرتبط ذلك بتهديدات القاعدة في اليمن في يونيو ٢٠١٨ بتنفيذ عمليات إرهابية في السعودية، كما أعلن التحالف الدولي لمحاربة داعش في يوليو الماضي عن تصفية خلية إرهابية في سوريا تابعة لداعش كانت تخطط لهجمات في السعودية والولايات المتحدة يقودها منور المطيري عضو داعش الذي كان يتخذ من سوريا قاعدة له(٤٢) .

ختاماً، يمكن القول إن انحسار عمليات تنظيم داعش وهزيمته الميدانية في سوريا والعراق والتراجع النسبي في أنشطة التنظيمات الإرهابية في المنطقة العربية لا

يعني انتهاء الإرهاب وتراجع حدة التهديدات الإرهابية، في ظل عمليات إعادة الهيكلة والمراجعات التي تجريها هذه الجماعات لتعزيز المرونة التنظيمية والقدرة على المناورة والبحث عن بؤر جغرافية وحواضن بديلة في المنطقة العربية وفي الأقاليم المجاورة لها جغرافياً.

وعلى النقيض سيترتب على التحولات التي شهدتها بنية وأنشطة التنظيمات الإرهابية تزايد وتيرة التهديدات نتيجة الاندماج بين جماعات الإرهاب وشبكات التهريب والجريمة وعودة المقاتلين المنتمين لداعش إلى دولهم في المنطقة العربية وتسلل بعض الخلايا الإرهابية من مناطق تمركزهم الرئيسية في سوريا والعراق وليبيا واليمن إلى دول الجوار وتنفيذ عمليات إرهابية بالإضافة لتشكيل جماعات الإرهاب لتحالفات عابرة للحدود على غرار التحالف بين جماعات شمال وغرب أفريقيا وتحالفات التنظيمات الإرهابية في سوريا .

المراجع

1. Patrick B. Johnston. “Does Decapitation Work? Assessing the Effectiveness of Leadership Targeting in Counterinsurgency Campaigns.”, **International Security**, Vol. 36, No. 4, Spring 2012, pp. 47–79

٢. " أبرز قيادات داعش الذين قتلوا حتى الآن"، **سكاي نيوز عربية**، ٢٧ أغسطس ٢٠١٧، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/3U4vJv

٣. "مقتل ٥ من قيادات داعش في الموصل"، **العربية.نت**، ١٢ مايو ٢٠١٧، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/smxuQH

٤. "سفيان البلجيكي أحد قيادات »داعش «قتل في غارة للتحالف الدولي"، صحيفة الشرق الأوسط، ١٣ أغسطس ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/yKLgx4

5. Thomas R McCabe, "The Islamic State After the Caliphate: Can ISIS Go Underground?", **Perspectives on Terrorism**, Vol. 11, No 4 , 2017, accessible at: https://goo.gl/CdsDVz
6. Michael S. Smith, "ISIS in 2018: A View to the Enduring Threat", **International Panel on Exiting Terrorism**, June 6, 2018, accessible at: https://goo.gl/mhjYpT
7. Would Hazimis - the most violent, extremist group - replace ISIS?", **Al Arabiya English**, July 19, 2017, accessible at: https://goo.gl/JgV63R
8. Vera Mironova, Ekaterina Sergatskova, Karam Alhamad, "The Bloody Split Within ISIS", **Foreign Affairs**, December 8, 2017, accessible at: https://goo.gl/MaLndS
9. "Understanding the ISIS Media Apparatus: Distribution Networks And Practices", **Middle East Media Research Institute**, February 20, 2016, accessible at: https://goo.gl/JHY73J
10. Charlie Winter, "Inside the collapse of Islamic State’s propaganda machine", **Wired**, December 20, 2017, accessible at: https://goo.gl/ByqaoR
11. Humeyra Pamuk, "Turkey tightens border as Syria incursion deepens", **Reuters**, March 3, 2017, accessible at: https://goo.gl/Fwk89n
12. By Carol Morello, Kareem Fahim, "Qatar agrees to combat terrorism financing under deal with U.S.", **The Washington Post**, July 11, 2017, accessible at: https://goo.gl/LiWJAt
13. Daniel L. Byman, What happens when ISIS goes underground?, **Brookings Institution**, January 18, 2018, accessible at: https://goo.gl/1LkXFt
14. "Global Terrorism in 2017", **National Consortium for the Study of Terrorism and Responses to Terrorism**, January 2018, accessible at: https://goo.gl/xS99Ac
15. Matthew Henman, Chris Hawkins, Kemi Barca, Alexander Theodosiou, **Jane’s Terrorism Global Attack Index**, HIS Janes, Jane’s Terrorism and Insurgency Centre, August 2018, pp.6-7

16. Ibid., p.7
١٧. منية غانمي، "الجيش الليبي يقتحم آخر معاقل الإرهاب في درنة"، **العربية.نت**، ٩ يونيو ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/dTyh24
18. Operation Sinai 2018 destroyed terrorism infrastructure in N Sinai: Egypt's army spokesperson in first-ever interview, **Ahram Online**, July 26, 2018, accessible at: https://goo.gl/98kQ3B
19. National Defense Strategy of The United states of America 2018: Sharpening the American Military's Competitive Edge, **U.S. Department of Defense**, January 2018, accessible at: https://goo.gl/JcyHev
20. Gregory Hellman, The Pentagon may cut commando forces in Africa, **The New York Times**, May 6, 2018, accessible at: https://goo.gl/P374fg
21. Hal Brands, America Needs a Counterterrorism Strategy That Won't Break the Bank, **Bloomberg**, September 18, 2018, accessible at: https://goo.gl/rAhd2k
22. Jason Burke, Al-Qaida moves in to recruit from Islamic State and its affiliates, **The Guardian**, January 19, 2018, accessible at: https://goo.gl/U2AeWM
23. Robin Wrigh, et al., "**The Jihadi Threat: ISIS, Alqaeda and Beyond**", Washington: United States Institute of Peace, December 2017, pp.17-20
24. Clayton Thomas, **Al Qaeda and U.S. Policy :Middle East and Africa**, Washington: Congressional Research Service, February 2018, pp.7-12
25. Thomas Joscelyn, " Analysis: Al Qaeda groups reorganize in West Africa", **Foundation for Defense of Democracies**, March 13, 2017, accessible at: https://goo.gl/QkV2iH
26. Elsa Buchanan, " Mali: Terror threat spreads after Sahel groups join forces to create new jihadist alliance", **International Business Times**, April 3, 2017, accessible at: https://goo.gl/7JRVho
27. Aaron Y. Zelin, "The Others: Foreign Fighters in Libya", Washington Institute for Near East Policy, Policy **Notes**: Vol.45, January 2018, pp.2-7
28. Aymenn Altamimi, Al-Qa`ida Uncoupling: Jabhat al-Nusra's Rebranding as Jabhat Fateh al-Sham, **CTC Sentinel**, Vol.9, No.8, August 2016, West Point: Combating Terrorism Center, 2016, pp.16-20
29. Charles Lister, How al-Qa`ida Lost Control of its Syrian Affiliate: The Inside Story, **CTC Sentinel**, Vol.11, No.2, February 2018, West Point: Combating Terrorism Center, 2016, pp.1-9
30. Mostafa Hashem and Eric Knecht, "Libyan Islamist group Ansar al-Sharia says it is dissolving ",**Reuters**, May 27, 2017, accessible at: http://www.reuters.com/article/us-libya-security-idUSKBN18N0YR
31. Eitan Azani, The Hybrid Terrorist Organization: Hezbollah as a Case Study, **Studies in Conflict & Terrorism**, Vol.36, No.11, 2013, pp.899-902

32. Bill Gertz, A mysterious new terrorist group is emerging in Iraq — and it could be the next ISIS, **Business Insider**, March 14, 2018, accessible at: https://goo.gl/ZarB4T
33. Rikar Hussein, Iraq Launches New Operation Against Militants in NE Region, **Extremism Watch**, February 7, 2018, accessible at: https://goo.gl/jzPkTv
٣٤. "منظمة الهجرة: المهاجرون يباعون في "سوق العبيد" في ليبيا"، **دويتش فيللـه**، ٤ نوفمبر ٢٠١٧، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/KtGakf
35. Eric Schmitt, ISIS May Be Waning, but Global Threats of Terrorism Continue to Spread, **The New York Times**, July 6, 2018, accessible at: https://goo.gl/vauexw
٣٦. نائب وزير الدفاع الصومالي ينجو من محاولة اغتيال على أيدي "الشباب"، **صحيفة الشرق الأوسط**، ٢٦ أغسطس ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/hovhqu
٣٧. إحباط هجوم على قصر الرئاسة بمقديشو، **سكاي نيوز عربية**، ١٤ يوليو ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/RCY7xQ
٣٨. لغم أرضي يستهدف محافظ إقليم "شبيلي السفلي" بالصومال، **البوابة نيوز**، ٣٠ يونيو ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/ah4mmv
٣٩. الأردن.. انتشال جثث ٣ إرهابيين وضبط أسلحة في السلط، **العربية.نت**، ١٢ أغسطس ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/QjyYxy
٤٠. المخابرات الأردنية تنشر اعترافات معتقلي "خلية الفحيص"، سي إن إن العربية، ١٣ سبتمبر ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/nEBpkb
٤١. السعودية: استشهاد ٤ رجال أمن بإطلاق نار في عسير، **صحيفة البيان الإماراتية**، ١٩ أبريل ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/hWSyVS
٤٢. التحالف الدولي يعلن قتل أعضاء في تنظيم "داعش" خططوا لاستهداف السعودية، **إرم نيوز**، ٢٤ يوليو ٢٠١٨، موجود على الرابط التالي: https://goo.gl/b3Uq3g